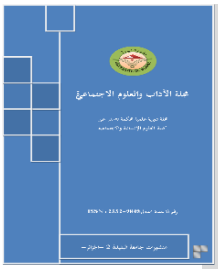

مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
ISSN: 2352-9849 EISSN: 2602-6929
المجلد 13 العدد/ 01 ديسمبر 2022
ص ص. 37-52.

تأثير البرامج التربوية على مستوى التواصل الاجتماعي اللغوي للطفل ما قبل المدرسة

The impact of educational programs on the level of socio-linguistic communication of a pre-school child

سمية قاسم
جامعة البليدة 2

تاريخ الإرسال: 2021/09/10 تاريخ التقييم: 2021/09/15
تاريخ القبول: 2022/06/30

الملخص:

تهدف هذه الدراسة العلمية في المجال التربوي إلى دراسة العوامل التربوية التي تساهم في تنمية القدرات اللغوية و التواصل الإجتماعي السليم للأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة، و قد تم إنجاز الجانب الميداني لهذه الدراسة في مؤسسات "رياض الأطفال" التابعة للمؤسسات العمومية المُعتمدة، و قد شملت بصفة خاصة مربيات الأطفال اللائي ينتمون إلى هذه مؤسسات . فقد استخدمنا أدوات و تقنيات مناهج البحث الميداني الاجتماعي، و تدعيمها بالاختبارات الحزم الإحصائية المُعتمدة في العلوم الإجتماعية، وأهم نتيجة توصلنا إليها في هذا البحث العلمي هي أن للبرامج التربوية تأثير على مستوى التواصل الاجتماعي اللغوي للطفل ما قبل المدرسة.

الكلمات المفتاحية: رياض الأطفال، البرنامج، التربية، التواصل، اللغة.

سمية قاسم: lab_gacem@yahoo.fr

Abstract:

This scientific and educational study aims to study the pedagogical factors that contribute to the development of language abilities and sound social communication of children in kindergarten.

We used the tools and techniques in empirical research methodological and the tests of statistical packages approved in the social sciences, the result of this research is that the educational programs have an impact on the level of linguistic communication of the preschool child.

Keywords: pre-school, program, education, communication, language.

مقدمة :

إن الطفولة هي المرحلة التي يقضيها الكائن الحي في رعاية وتربية الآخرين الذين يعتمد عليهم في تدبير شؤونه وتأمين حاجاته البيولوجية والنفسية والاجتماعية ،حتى ينضج ويكتمل ويستقل بنفسه، ويعود اختلاف الباحثين في تقسيمهم لمراحل الطفولة إلى اعتمادهم على جوانب مختلفة للنمو، فمنهم من قسمها على أساس النمو النفسي، ومنهم من قسمها على أساس النمو الجسمي، ومهما يكن التقسيم المتبع، فمرحلة الطفولة الأولى أو مرحلة ما قبل المدرسة، التي تمتد من الميلاد إلى السادسة، تعد من أهم فترات الحياتية التي يتم خلالها غرس أسس الشخصية المستقبلية للطفل، وهي أيضا من أهم مراحل عمر الإنسان، لأنها مرحلة بنائه، ففيها توضع الدعائم الأساسية لشخصيته، وفيها ترتسم سمات سلوكه وتتعدد أبعاد نموه الأساسية من عقلية ولغوية وانفعالية، ولذلك كانت وستظل الفترة الذهبية في حياة الطفل، ومجالا خصبا لعملية الاكتساب و التعلم اللغوي السليم ، ستظل أيضا مرحلة حاسمة في تحديد مسارات تعلمه، وإثارة دوافعه في الاستطلاع والتنقيب والابتكار بهدف التواصل الاجتماعي اللغوي السليم .

مما سبق فإن محور هذا البحث العلمي هو دراسة شخصية الطفل الجزائري لمرحلة ما قبل المدرسة من جانبها اللغوي المحدد بالفترة الممتدة بين الخمس والست سنوات، فالبذور الأولى للغة وتطورها، والعوامل المؤثرة في اكتسابها يسهل فهمنا للظواهر اللغوية التي تصاحب هذه المرحلة، مع الأخذ بعين الاعتبار الدور الفعال لمختلف عوامل المحيط في هذا الاكتساب، والتي تعتبر الأسرة أبرزها، لكونها حاضنة للطفل منذ ميلاده؛ و تكملها دور رياض الأطفال كمؤسسات التنشئة الاجتماعية النظامية المُستقبلة للطفل في هذه المرحلة الحاسمة من نموه في تحديد مسارات اكتسابه و تعلمه للغة العربية ، وإثارة دوافعه في الاستطلاع والتنقيب والابتكار من خلال مجموعة من البرامج التربوية تعمل على تنمية قدراته على التواصل الاجتماعي اللغوي السليم ؛ في هذا الإطار أجريت هذه الدراسة الميدانية الحديثة التي شملت عينة من الأطفال تتراوح أعمارهم بين خمس و ست سنوات في مؤسسات رياض الأطفال المُعتمدة بولاية البليدة ، بغرض عرض و تحليل عملية اكتساب اللغة العربية و تعلمها لدى هذه الفئة من الأطفال ، و ذلك من خلال تحليل برامج اكتساب اللغة العربية و تعلمها، كما تحاول هذه الدراسة الميدانية الإجابة على التساؤل المحوري التالي :

– إلى أي مدى تعتمد البرامج التربوية ب ـ"رياض الأطفال" على الاكتساب السليم للغة العربية بهدف تنمية قدرات الطفل على التواصل الاجتماعي اللغوي السليم؟

مما مكننا من صياغة الفرضية التالية :

كلما إعتمدت البرامج التربوية الخاصة ب"رياض الأطفال" على الاكتساب السليم للغة العربية كلما إرتفعت قدرات الأطفال على التواصل الاجتماعي اللغوي السليم.

1 -البعد المفاهيمي للمصطلحات الأساسية المستخدمة في الدراسة

1-2-مفهوم الطفولة المبكرة :

هي مرحلة ما قبل المدرسة وتمتد من نهاية مرحلة الرضاعة حتى دخول المدرسة وتقابلها دور الحضانة و رياض الأطفال فيما بين 3 إلى 6 سنوات. و يعرفها كل من "عبد المجيد سيد "وآخرون بأن الطفولة المبكرة هي : « السن التي تبدأ من نهاية السنة الثانية إلى السادسة أي مرحلة دور الحضانة و روضة الأطفال (عبد المجيد سيد، الشربيني، و صادق، 2003، صفحة 24)».

2-2-مفهوم "رياض الأطفال" :

تُعد "رياض الأطفال" إحدى أهم مؤسسات التنشئة الإجتماعية التي تستقبل الأطفال قبل السن القانوني لتمدرس، إذ تعرفها المربية " مارية منتيسوري MARIA MONTESSORI" على أنها: «بيئة أعدت خصيصا للأطفال لتحسين تنشئتهم و تربيتهم و هو محاولة الاقتراب من البيت الذي تعيش فيه الأسرة متوسطة المستوى اقتصاديا و تتكون من حجرات ويفضل أن تكون لها حديقة يلجأ الصغار ويلعبون و يحركون أجسامهم بحرية ».

أما الباحث "احمد زكي بدوي" فيعرف "رياض الأطفال" بمصطلح "الروضة" :« الروضة هي منشاة لتعليم الأطفال قبل مرحلة التعليم الابتدائي وتطبيق المبادئ التربوية الحديثة و التوسع في استخدام الرسائل السمعية البصرية (بدوي، 1984، صفحة 69)».

من خلال التعاريف السابقة نجد أن "رياض الأطفال" لم تعد عبارة على مؤسسة للاستقبال و مراقبة الأطفال فقط ، بل تعمل على تطوير نموهم العقلي من خلال تعليمهم قبل المدرسة، كما انه يؤكد على أن وسائلها لم تعد مجرد ألعاب بسيط ـة بل توسعت إلى استخدام وسائل متطورة وهي الوسائل السمعية البصرية ما يعرف بالوسائل التعليمية، فالمبادئ التربوية الحديثة تتطلب تغيير الوسائل بما يتلاءم وهذه المبادئ ويساعد على تطبيقها، و من خلال هذا يمكن القول بان التطورات الحاصلة في المناهج و الطرق للمؤسسات التربوية قد مست أيضا الروضة.و المقصود بالروضة في هذه الدارسة هي: مؤسسة تربوية تستقبل الطفولة المبكرة من ثلاث إلى خمس سنوات و تعمل على خدمتهم و رعايتهم وفقا لطرق بيداغوجية و نظريات علمية تتجسد في استغلال وسائل و بيئة تعليمية تدعم نموّ شخصية الطفل في جميع النواحي: العقلية والنفسية والحسية و الاجتماعية بشكل فعال و سليم.

3-2-مفهوم "اللغة":

لقد اجتهد العديد من العلماء سواء في علم النفس، أو في علوم التربية أو في علم الاجتماع أو علم اللغة، في تقديم تعريفات كثيرة لمصطلح " اللغة"، و نلخص أهم هذه التعريفات فيما يلي:

- تعرف اللغة على أنها: «نظام من الاستجابات يساعد الفرد على الاتصال بغيره من الأفراد، أي أن اللغة تحقق وظيفة الاتصال بين الأفراد بكافة أبعاد عملية الاتصال وجوانبها (كرم الدين، 1993، صفحة 226) ».

- كما تعرف أيضا بأنها: «مجموعة من الرموز تمثل المعاني المختلفة وهي مهارة اختص بها الإنسان، واللغة نوعان: لفظية وغير لفظية، وهي وسيلة الاتصال الاجتماعي والعقلي، وهي إحدى وسائل النمو العقلي والتنشئة الاجتماعية والتوافق الانفعالي وهي مظهر قوي من مظاهر النمو العقلي والحسي والحركي، وتحتل اللغة جوهر التفاعل الاجتماعي، ويعتبر تحصيل اللغة أكبر إنجاز في إطار النمو العقلي للطفل (زهران، 1990، صفحة 170)» .

- مما سبق يمكن تقديم تعريفا إجرائيا لمصطلح "اللغة" كما يلي: «مجموعة من الرموز الصوتية المنطوقة والمكتوبة والتي يحكمها نظام معين، والتي لها دلالات محددة، يتعارف عليها أفراد ذوو ثقافة معينة، ويستخدمونها في التعبير من حاجاتهم وحاجات المجتمع الذي يعيشون فيه، ويحققون بها الاتصال فيما بينهم».

3-التواصل اللغوي في مرحلة الطفولة المبكرة :

تقسم مراحل النمو من الناحية التربوية فيما يخص مرحلة الطفولة المبكرة إلى قسمين، سنحاول من خلالهما الفصل بين الحضانة و الروضة:

أ- مرحلة الحضانة تقابل سني المهد و هي من الميلاد حتى نهاية الأسبوعين الأول والثاني ما يسمى فيها الطفل بالوليد وكذا مرحلة الرضاعة من نهاية الأسبوع الثاني إلى نهاية السنة الثانية ويسمى الطفل حينئذ بالرضيع و كل من فترة المهد والرضاعة تعرف بمرحلة الحضانة ومؤسستها التربوية تعرف ب دور الحضانة.

ب- -أما الجزء الثاني هي مرحلة المدرسة التحضيرية ما يعرف بقبل المدرسة و يقابل الطفولة المبكرة من سن الثالثة أي بعد انتهاء مرحلة الرضاعة إلى سن الخامسة، تقابله المؤسسة التربوية ورياض الأطفال وقد عرفها كل الباحث "عبد المجيد السيد " و آخرون بمرحلة الحضانة المتأخرة لأنها تلي مرحلة الحضانة الأولى في سني المهد وهي طفل ما قبل المدرسة (عبد المجيد سيد، الشربيني، و صادق، 2003، صفحة 35).

3-1-التواصل اللغوي للطفل الجزائري في الوسط الأسري:

إن دراسة شخصية الطفل الجزائري لمرحلة ما قبل المدرسة في جانبها اللغوي خصوصا تجعلنا محددين بما يحدث للطفل في الفترة الممتدة بين الخمس والست سنوات، فالبذور الأولى للغة وتطورها، والعوامل المؤثرة في اكتسابها و الدور الفعال لمختلف عوامل المحيط في هذا الاكتساب، والتي تعتبر الأسرة أبرزها، لكونها حاضنة الطفل منذ ميلاده.

3-1-1-طبيعة الأسرة الجزائرية ودورها في اكتساب اللغة لأطفالها :

الأسرة، هي المهد الأول للطفل، وهي « أول جماعة إنسانية يتفاعل معها، كما أنها تعتبر بمثابة العامل الأساسي في تشكيل شخصيته في مرحلة نموه تتميز بقابلية الطفل فيها للتشكيل

والتكوين[..] كما يتمكن الطفل في هذه البيئة الإجتماعية من التعرف على نفسه وتكوين ذاته عن طريق ما يحدث من تعامل وتفاعل بينه وبين أعضاء الأسرة التي يعيش فيها(بدوي، 1984)».

تتميز الأسرة التي يترعرع الطفل الجزائري في أحضانها بكونها أسرة تقليدية كثيرة الأفراد، تتكون من الأبوين والإخوة، والجدين، والأعمام والعمات في كثير من الأحيان، إلا أن هذا النموذج للأسرة الجزائرية قد عرف تغييرات في السنوات الأخيرة، إذ صارت هذه الأسرة تعرف بالأسرة النووية المكونة من الوالدين وأطفالهما الذين يعيشون معيشة مستقلة عن الأجداد وباقي الأقارب، ومع هذا ظلت الأسرة الجزائرية تحتفظ بأهم سمات الأسرة العربية المُحافظة.

ينشأ الطفل الجزائري إذن في هذا الوسط المتماسك، وفيه يتطور ذهنيا واجتماعيا ولغويا طبقا لثقافة أسرته وسلوكها وطبيعة العلاقات السائدة بين أفرادها.

3-1-2- -دور العلاقات الأسرية والتفاعل اللفظي بين الطفل ووالديه:

تلعب الرعاية والعواطف الأبوية دورا بارزا في اكتساب الطفل للغة، ولذلك يؤكد الكاتب الفرنسي "مارسيل كوهين MARCEL COHEN " من خلال كتاباته ،على ما يلي :« يتمتع الأطفال بأفضل ظروف للنمو، واكتساب اللغة خاصة عندما يتم رعايتهم بدأب وتفان منقطع النظير وبهدوء تام، من جانب الوالدين أو من يقوم مقامهما (Marcel COHEN, 1933)» وقد لاحظ الباحثون أن الأطفال الذين حرموا من أوليائهم، وتمت تربيتهم في الملاجئ، أو دور الحضانة يعانون –في أغلبهم- تأخرا لغويا واضحا تظهر بوادره منذ الشهور الأولى، فهم نادرا ما يضحكون حين يناغون، كما أن وجوههم غير معبرة « لأن العلاقات الأولى بين أشكال اللغة (الكلام- الكلام مع حركات الجسم والوجه)، لم تلق تشجيعا من قبل المربي(Marcel COHEN, 1933) ».

هذا، ما أكدته "إيرين ليزن IRENE LEZING "عند زيادتها لدور الحضانة، فقد لاحظت الباحثة أن هذه الدور، وعلى الرغم من اعتنائها الكبير بالظروف الصحية المختلفة للطفل، ومن اشتمالها على مربيات، فإنهن لا يوفرن الحنان للطفل ولا يشجعنه على الكلام، فكثيرا ما يقضي الطفل يوما كاملا دون أن ينطق بكلمة واحدة، ولا يثير هذا الأمر قلق أو تساؤل إحداهن (أحمد خليل، 2003، صفحة 85) .

كما تفسر الباحثة "وايت WYATT"، هذا التأخر بكونه نتيجة تقصير « فلم يعط لهؤلاء الأطفال زاد لغوي ملائم ولم يتمكنوا من إقامة علاقة عاطفية واسعة ومستمرة مع راشد واحد بعينه (أحمد خليل، 2003، صفحة 98)».

يتضح مما ذكرنا، أن اكتساب اللغة مرتبط ارتباطا وثيقا بالجو العاطفي الذي يتربى الطفل في أحضانه، فليس تعلم الكلام بالنسبة إلى الطفل تجربة معرفية فحسب، ولكنه تجربة انفعالية عميقة، ويتم مثل كل اكتساب انفعالي في مسار تشخيص لا شعوري.

إن اكتساب اللغة بوصفه متأثرا بالجو الانفعالي، يبدأ منذ ولادة الطفل، مما يجعلنا نميز بين مرحلتين في هذا الاكتساب: المرحلة ما قبل اللغوية، والمرحلة اللغوية.

3-1-3- مراحل التطور اللغوي عند الأطفال :

تتطور لغة الأطفال بشكل سريع خلال السنوات الأولى من أعمارهم؛ حيث يتقن الأطفال الكثير من المهارات اللغوية مع بلوغهم عمر (5-6 سنوات). والتطور اللغوي عند الطفل ينطوي على مهارتي الاستقبال (الفهم)، والتعبير (الإنتاج). علماً بأن مهارة الاستقبال تنضج قبل مهارة التعبير. وتتسم سرعة التطور اللغوي عند الأطفال بالتباين الشديد من طفل إلى آخر، فكثيراً ما يصل بعض الأطفال إلى عمر الثلاث سنوات ولا يزالون لا يتقنون سوى بضعة كلمات محدودة، بينما تجد أن ابن السنتين أو أقل بقليل يتحدثون بجمل واضحة ومفهومة إلى حد جيد. ويمكن تفسير هذا التباين من خلال العوامل المؤثرة في التطور اللغوي، وبالتحديد العوامل البيئية، والعوامل الذاتية الخاصة بالطفل كالذكاء وسلامة أجهزة النطق.. وغيرها (العتوم، 2004).

ويمكن تقسيم مراحل تطور **اللغة** عن الطفل إلى مرحلتين هما: مرحلة ما قبل **اللغة**، والمرحلة اللغوية، وذلك على النحو التالي (العتوم، 2004، عدس وتوق، 1998):

أولاً- مرحلة ما قبل اللغة Pre-linguistics Stage:

تشمل هذه المرحلة السنة الأولى من العمر، ويمكن تقسيمها إلى ثلاثة أشكال:

أ- البكاء والصراخ Crying: يمارس الطفل منذ ولادته إصدار الصراخ والبكاء؛ حيث تعد الوسيلة الاتصالية الوحيدة غير المتعلمة التي يستطيع الرضيع ممارستها، ثم ما يلبث الصراخ أن يصبح وسيلة للرضيع لكي يعبر عن عدم ارتياحه أو سوء تكيفه فيصبح هناك صراخ للجوع وآخر للألم.. وهكذا.

ب-السجع Cooing: ويمارس الأطفال هذه المهارة في عمر (3-5) أشهر، حيث يعد السجع نطقاً لمقاطع صوتية (الفونيمات (لا تصل إلى مستوى الكلمة، وهي ليست ذات معنى؛ مثل: (دو، مو، كا، وو...). وهذه المقاطع الصوتية تؤدي وظائف اتصالية ترتبط بحالة الرضا والحلات الوجدانية للطفل.

ج -المناغاة Babbling: ويمارس الرضيع هذه المهارة في فترة (6-12) شهراً، وهي أصوات أكثر تعقيداً من السجع، ولكنها لا تشكل كلمات ذات معنى؛ بل هي أقرب إلى تركيب مقطعين صوتيين معاً مثل: (إغغ، مومو، دودو، كوكو....) لذلك يلاحظ على الصمّ إصدار أصوات مشابهة لها. والسجع والمناغاة هي سلوكيات عالمية غير متعلمة، لا علاقة لها بنوع الثقافة أو بنوع **اللغة**، ولكن عادة ما يفهمها الناس بطرق مختلفة فيعملون على تعزيزها والاهتمام بها وإظهار علا مات السرور والاستحسان لها، مما يساعد على تحريفها لتصبح كلمات ذات معنى مع نهاية السنة الأولى وبداية السنة الثانية.(المناغاة.. هي أصوات عالمية غير متعلمة ولا تعتبر لغة للطفل).

ثانياً- المرحلة اللغوية Linguistics Stage:

تبدأ المرحلة اللغوية مع دخول الطفل سنته الثانية، حيث يبدأ الطفل باستبدال مقاطع السجع والمناغاة بكلمات لها معان واضحة. ويمكن أن تشمل تعلم المهارات اللغوية التالية:

أ - مرحلة الكلمة Word Stage: يتعلم الطفل كلماته الأولى في مرحلة (8-18) شهراً من خلال تجميع صوتين أحدهما ساكن والآخر متحرك. وعادة ما ترتبط هذه الكلمات مع حاجات الطفل الأساسية كحاجات الطعام والشراب ومناداة الأم والأب والإخوان وغيرهم من الناس المقربين إلى الطفل مثل: (ماما، بابا، تيتا، عمو، حليب، عصير...). وقد أظهرت الدراسات أن كمية الكلام غير الواضح تبدأ بالانحسار تدريجياً مع بداية الشهر التاسع من العمر. وبغض النظر عن **اللغة** القومية للطفل، فإن الكلمات الأولى تتألف من المقاطع: (ت، ب، ن، م) والتي تصدر عن مقدمة اللسان، وكذلك أحرف العلة (ا، ي، و) التي تصدر عن مؤخرة اللسان. وهذا الامر قد يكون هو السبب وراء تشابه الكلمات: بابا، ماما في كل اللغات. ولهذا السبب يلفظ الأطفال الإنجليز كلمة tut قبل كلمة Cut، والأطفال السويديون يلفظون كلمة tata قبل كلمة kata، والأطفال العرب يلفظون كلمة ماما قبل كلمة جدّي، وهكذا. ومن الشيق جداً أن نعلم بأن الحروف الصامتة التي تصدر عن مؤخرة اللسان ووسطه مثل: (ع، ق، ك، ج..) التي لا يحسن الطفل المبتدئ النطق بها في الأحوال العادية، إلا أنه يحسن النطق بها أثناء اللعب فقط ؛ كما يقدّر عدد الكلمات التي يمكن للطفل استخدامها في مراحله الأولى بـ:

a. نهاية 18 شهراً: حوالي 50 كلمة.
b. نهاية السنة الثانية: حوالي 250 كلمة.
c. نهاية الثالثة حوالي 450 كلمة.

ب - مرحلة الكلمة- الجملة Holophrase Stage: يستخدم الأطفال في هذه المرحلة (من 18- 24 شهراً) كلمة واحدة لتدل على عدد من الأشياء أو الأحداث أو الظواهر المحيطة به. ومن خصائص هذه المرحلة: ارتباط الكلمة بالأفعال والحركات نتيجة للعلاقة القوية بينهما، فتجد الطفل يستخدم الكلمة مقترنة بفعل أو حركة حدثت أمامه. والكلمة تدلل على معنى جملة مفيدة، حيث يستخدم الطفل كلمة "ماما" ليعني بها: "ماما أعطني العصير" أو "ماما ضربني أخي"، ويستخدم كلمة "بابا" ليعني بها: "بابا انتبه إليّ " أو "بابا أين أنت".. وهكذا، حيث تكون للكلمة عدة وظائف كالإخبار عن شيء ما، أو السؤال عن شيء ما، أو طلب شيء ما.

ج - مرحلة الجملة Sentence Stage: يبدأ الطفل مع نهاية السنة الثانية بتطوير الجمَل القصيرة والبسيطة التركيب، حيث يربطون كلمتين أو ثلاث كلمات أساسية لتكون جملة ذات معنى، ولكن دون مراعاة لقواعد **اللغة** أو حروف الجر والوصل وظرف الزمان والمكان، أو كما شبهها البعض بلغة البرقيات، مثل: (طارت طيارة، راح كلب، بابا راحت) ويتميز نمو الجملة بالبطء الشديد في بداية المرحلة، ثم ما يلبث أن يزداد بسرعة عالية. ومع بساطة الجمل في هذه المرحلة إلا أنها إبداعية، ويستطيع الطفل تركيب جمل جديدة ليصف عملاً أو ظاهرة ما.

2-3 -نمو اللغة عند الأطفال في مرحلة الالتحاق بمؤسسة "رياض الأطفال" :

خلال منتصف السنة الثالثة للطفل تبدأ الجمل التي يكونها الأطفال بزيادة عدد كلماتها، وتشمل الأسماء والأفعال والصفات والضمائر، مع مراعاة قواعد اللغة كالتذكير والتأنيث وحروف

الجر وحروف العطف بدرجات متفاوتة من طفل إلى آخر. كما يميل أطفال هذه المرحلة إلى استخدام التعميم بطريقة مبالغ فيها، فيقول: "ولد... ولدات"، "بيت... بيتات" وهكذا. وفي هذه المرحلة يبدأ الطفل بالشعور بأنه قادر على التواصل والتفاعل مع الآخرين، ويصبح بمقدوره النطق بجمل معقدة (Anderson, 1995, p. 95). ومع دخول الطفل سنته الرابعة يصبح كثير الكلام والثرثرة، وكثير الأسئلة من أجل التعلم والاستطلاع لما يجري من حوله. وحينما يصل الطفل إلى سن ست سنوات تصبح لغته قريبة جداً من لغة الراشدين، ويبدأ الأطفال بالتقيد بقوانين اللغة، وتزداد حصيلته اللغوية من المفردات بشكل ملحوظ مع بداية دخوله المدرسة (العتوم، 2004).

3-2-1-خصائص النمو اللغوي في هذه المرحلة:

تعد هذه المرحلة من أسرع مراحل نمو الطفل لغوياً، ويصل المحصول اللغوي للطفل في نهاية هذه المرحلة - وهي سن السادسة- إلى ما يقرب من (2500) كلمة (كامل، 2003)؛ في هذه المرحلة نجد التعبير اللغوي للطفل يميل نحو الوضوح، ودقة المعنى والفهم، ويعبّر الطفل عن نفسه بجمل مفيدة.

إن الأطفال في أي مرحلة تعليمية مبكرة يخضعون لمراحل مختلفة من النمو اللغوي، وهذه المراحل تعتبر مظهراً أساسياً في التعليم وخصوصاً لمهارات التحدث والاستماع والقراءة والكتابة. من هنا يجب على المعلمات أن يفهمن طبيعة عملية نمو اللغة عند أطفال هذه المرحلة، إذ تعتبر هذه المعرفة ضرورية لكي يشخص المعلمون المهارات الخاصة بفنون اللغة، بالإضافة إلى توفير بيئة تعليمية غنية لتشجيع نمو وتطور كل المهارات.

ولمراحل النمو اللغوي لدى الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة تسير في مرحلة الكلام البرقي، وبالتحديد في غضون السنة الثانية، ومن ثم مرحلة الأكثر من كلمتين من (2-3 سنوات). ومن ثلاث سنوات إلى أربع سنوات يبدأ الأطفال في استخدام الجمل المركبة، والتي تتضمن استخدام حروف الجرّ، والضمائر، وأدوات النفي، وصيَغ المُلكية، وأدوات الاستفهام، وتصل عدد المفردات لهؤلاء الأطفال من (1000-1500) كلمة. ومن عمر أربع سنوات إلى ست سنوات – وهي مرحلة رياض الأطفال- يكون الأطفال قد اكتسبوا العديد من العناصر اللغوية، وتستمر المفردات والأبنية الخاصة بتراكيب الكلام في الازدياد والتنوع والعمق وتصل إلى (6000) كلمة عند بلوغ الطفل سن السادسة.

4 -الجانب الميداني للدراسة:

أجريت هذه الدراسة العلمية الميدانية خلال الفترة الزمنية المحددة من أكتوبر 2020 إلى جوان 2021 ، و فيما يخص عينة الدراسة فحسب مقتضيات البحث العلمي .

فقد استخدمنا عينة "الحصر الشامل" لكل المؤسسات "رياض الأطفال" التابعة للمؤسسات العمومية الحائزة على اعتماد الهيئات الرسمية الوصية لولاية البليدة، و التي تزاول نشاطها في مدينة البليدة.

و عليه فقد شملت العينة: 197 طفل ملتحق بمؤسسات رياض الأطفال يتراوح سنهم بين 05 و 04 سنوات في نظام نصف داخلي، مختلط يضم 35 طفل 97 طفلة موزعين على 05 مؤسسات معتمدة "لرياض الأطفال" بمدينة البليدة، يشرف على رعايتهم 45 مربية.

4-1 – تقنيات و أدوات الدراسة:

أ - **الملاحظة:** تعد من أهم الأدوات الرئيسية التي تعتبر مصدرا أساسيا للحصول على البيانات والمعلومات اللازمة, فمن خلال جولتنا الاستطلاعية استعنا بالملاحظة عند قيامنا بمقابلة مع مديرات مؤسسات "رياض الأطفال" و كذا المربيات المشرفات على رعاية الأطفال ، والتأكد من أسئلة الاستمارة و قياس درجة صدقها و ثباتها و مراجعتها من قبل محكمين قبل توزيعها ، حتى يجاب عليها بمصداقية من طرف المبحوثين.

ب - **المقابلة :** اعتمادنا على المقابلات الشخصية مع بعض أولياء أمور الأطفال المبحوثين و كذا المربيات حول موضوع الدراسة من أجل التعرف عن قرب على ردود أفعال المربيات وسلوكهن ومعاملاتهن وكيفية أداء مهامهن التربوية في التعاملات المُختلفة و اليومية مع الأطفال ؛ فقد تمت هذه المقابلات بطريقة فردية و أحيانا في شكل حلقات جماعية مع عدد المربيات .

ج- الاستمارة: تعرف على أنها "مجموعة من الأسئلة المكتوبة التي تعد بقصد الحصول على معلومات أو آراء المبحوثين حول ظاهرة أو موقف معين وتعد من أكثر الأدوات استخداما لجمع البيانات في العلوم الاجتماعية, ومن أهم ما تتميز به الاستمارة هو توفير الكثير من الوقت والجهد (عبيدات، 2007، صفحة 32)" إذ تعد مجموعة من الأسئلة تطرح لأفراد عينة البحث والتي تعطينا إجابات قابلة للعرض والتحليل والتفسير والتعليل والتركيب ، للوصول إلى نتائج تجيب على تساؤلات الإشكالية وفرضيات البحث كما تخدم هدف البحث أيضا، و لقد قسمت أسئلة الاستمارة إلي أربعة محاور:

المحور الأول: كانت أسئلة عامة تتمحور حول بيانات المربيات من مؤهلات العلمية و خبرة المهنية، وهي تهدف لتحديد المواصفات العامة لمجتمع البحث.

المحور الثاني: تتلخص في أسئلة عامة عن التنشئة الأسرية للطفل من جانبها اللغوي التي تهدف إلى تنمية قدرات الطفل على التواصل الاجتماعي اللغوي السليم

المحور الثالث: تتلخص في أسئلة مخصصة لأهم مميزات و خصائص البرامج التربوية الخاصة بالتواصل اللغوي و الإجتماعي لطفل ما قبل المدرسة و المُعتمدة من طرف إدارة مؤسسة "رياض الأطفال"، و رأي المربيات حولها.

4- 2- ثبات الاستمارة (أداة الدراسة) :

تم استخدام اختبار ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha) لقياس ثبات الأداة الموزعة على عينة الدراسة قدرت بـ 45 مربية في العينة قصديه ويشير الجدول رقم (1) إلى قيمة معامل

الثبات لمحاور الأداة (الإستمارة) و يتضح منه أن معاملات ثبات كل محور من محاور الاستمارة مرتفعة ودالة إحصائيا عند مستوى 0.01 ، حيث تراوحت قيم معامل الثبات بين 0.879 و 0.905 في حين بلغت قيمة معامل الثبات لجميع المحاور 0.892، وهذا يدل على إمكانية ثبات النتائج التي توصلنا، إليها بتطبيق هذه الأداة وكذلك إمكانية تعميم النتائج التي تتوصل إليها الدراسة في ضوء حدودها العملية.

الجدول رقم 1 : معاملات ثبات الاستمارة

المحور	عدد الاستجابات	عدد الفقرات	معامل الثبات
جانب: التنشئة الأسرية للطفل من جانبها اللغوي	45	3	0.906
جانب :مميزات و خصائص البرامج التربوية الخاصة بالتواصل اللغوي و الإجتماعي لطفل	45	3	0.879
جميع المحاور	**45**	**6**	**0.892**

تم تحليل ومعالجة البيانات إحصائيا باستخدام برنامج (SPSS) وفق الأساليب التالية:

I. التوزيع التكراري لوصف خصائص مجتمع الدراسة.

II. استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمعرفة إجابات أفراد الدراسة تجاه محاور أداة الدراسة.

III. اختبار (One- Way ANOVA) لمعرفة دلالات الفروق بين المتغيرات الضابطة لمؤشرات التنشئة الأسرية للطفل من جانبها اللغوي و المتغيرات الخاصة مميزات و خصائص البرامج التربوية الخاصة بالتواصل اللغوي و الإجتماعي لطفل المُعتمدة برياض الأطفال و علاقة ذلك بمستوى تكوين و خبرة المربيات المشرفات على رعاية الأطفال ، وكذلك اختبار (LSD) لمعرفة المتغيرات التي كانت الفروقات لصالحها.

5 - عرض نتائج الدراسة و مناقشتها:

5-1 تقديم عينة الدراسة

الجدول رقم 2 :توزيع المُربيات حسب التكوين و سنوات الخبرة المهنية

التكوين / مدة الخبرة المهنية	مربيات غير مكونات		مربيات مكونات		المجموع	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة

22%	10	28%	10	-	-	**أقل من 3 سنوات**
24%	11	31%	11	-	-	**من 4 إلى 6 سنوات**
11%	5	8%	3	22%	2	**من 7 إلى 10 سنوات**
16%	7	11%	4	33%	3	**من 11 إلى 13 سنوات**
27%	12	22%	8	44%	4	**أكثر من 14 سنة**
100%	45	100%	36	100%	9	**المجمــوع**

يتبين لنا باستقراء الجدول رقم 02 أعلاه، الموسوم بـ" توزيع المُربيات حسب التكوين و سنوات الخبرة المهنية" أن أفراد العينة من الم ربيات يمتلكن مؤهلات علمية تتمثل في تكوين متخصص في رعاية الطفولة قبل سن التمدرس بشهادات مُعتمدة من الوزارة الوصية بالإضافة إلى خبرة مهنية مُعتبرة، و هذا ما يؤهلهن لحسن تقدير مستويات التواصل اللغوي للأطفال على مستوى مؤسستهم مع ما يرافق ذلك من قدرتهن على التكيف السريع والمناسب للتعامل مع القدرات المتفاوتة بين الأطفال بهدف مساعدتهم على التواصل اللغوي و الإجتماعي السليم.

2-5- : التنشئة اللغوية للطفل في الوسط الأسري

الشكل رقم 1 : لتوزيع النسبي للغة الأكثر تداولا في الوسط الأسري للطفل

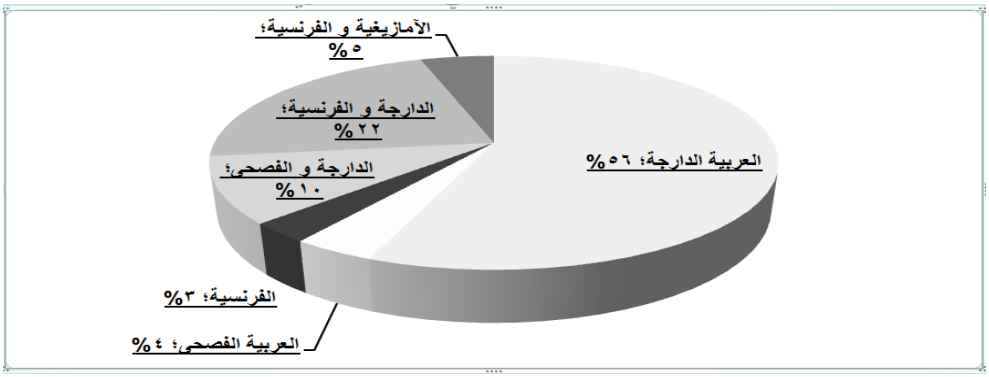

نستنتج بعد تحليلنا للمعطيات المقدمة في الشكل رقم 01 «لتوزيع النسبي للغة الأكثر تداولا في الوسط الأسري للطفل » أن لتنشئة الأسرية للأطفال الخاصة بالتواصل الإجتماعي من جانبها اللغوي تشكل الخلفية القاعدية الأولى في بناء و إثراء السند اللغوي للطفل في مراحل نموه الأولى ،و هذا ما يفسر الفروق الفردية بين الأطفال الأقران في اختلاف قدراتهم على التواصل اللغوي الاجتماعي السليم .

3-5- مميزات و خصائص البرامج التربوية الخاصة بالتواصل اللغوي و الإجتماعي لطفل المُعتمدة في "رياض الأطفال"

جدول رقم 3 : البرامج التربوية المعتمدة في "رياض الأطفال" الخاصة بتنمية المهارات اللغوية للطفل

نستنتج بعد تحليلنا للمعطيات الجدول رقم 03«البرامج المُعتمدة في مؤسسة "رياض الأطفال" و الخاصة بتنمية المهارات اللغوية للطفل» أن الأنشطة و التمارين اللغوية التي تحتويها هذه برامج المُعتمدة في مؤسسات "رياض الأطفال" المُعتمدة من الوزارة الوصية، تركز على الوظيفة الإبداعية ، و الخبرات اللغوية التي يكتسبها الطفل مع ما يتوافق و مستوى نموه الجسمي و الانفعالي و هي مُصممة بطريقة بيداغوجية هادفة، تساهم بشكل فعال في أساسيات التعلم بالتمرين و المحاكاة في وسط جماعة الأقران تحت توجيه و رعاية المربية المُتخصصة، لتنمية قدرات الطفل على التواصل

الاستعداد للقراءة	الإصغاء	الكلام	الكتابة
التمثيل: تحيد بعض الوسائل السمعية و البصرية التي تساعد على زيادة الألفاظ و توضيح المفاهيم و الاهتمام بالكتب و القراءة	الإعجاب و البهجة بالأدب الجيد، الإصغاء بينما يتكلم الآخرون	المناقشة والتخطيط للكلام مقابل مجموعة ،و أخذ الأدوار في الحديث. الشعور بالأمن و عضوية المجموعة	إدراك قيمة الكتابة و قيمة الحروف على الملصقات
الأناشيد: حدة الصوت ،سماع و تمييز الأصوات المختلفة	الإعجاب والبهجة بالشعر	تشجيع الكلام الواضح ،و أمام المجموعة . القراءة الجماعية تساعد الطفل على أن يشعر بأنه جزء من الجماعة	استعمال الكتابة لتسجيل الأفكار المفردة.
رواية القصة: خبرة في الإصغاء،زيادة الألفاظ ،تصنيف المفاهيم، الاهتمام بالكتب و قراءتها	الإعجاب والبهجة بالأدب الجيد	المحادثة حول القصة	إدراك أن القصة مسجلة للآخرين ليشاركوا من وقت لآخر.
المشاركة و المناقشة: إثراء المفردات،توضيح المفاهيم،حفظ تعاقب الأفكار	الخبرة في الإصغاء الآخرين	أخذ الأدوار في الكلام .بذكر الحادثة عي تعاقب. الكلام عبارات كاملة . المشاركة في تخطيط طرح الأسئلة	تتميز أهمية الكتابة خلال كتابة الخطط أو الاقتراحات.

اللغوي الاجتماعي السليم.

الشكل رقم 2 : طبيعة الصعوبات التي تواجهها المربية في تطبيق البرامج الخاصة بتنمية المهارات اللغوية للأطفال

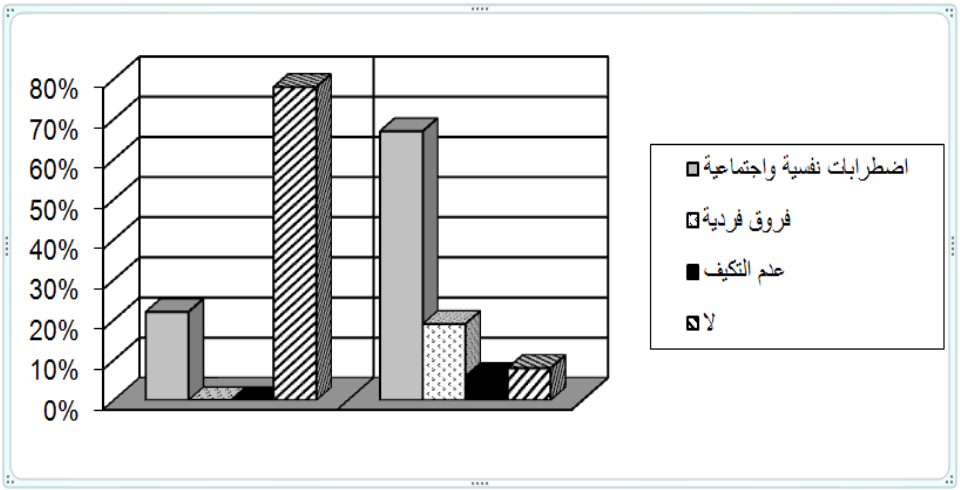

نستنتج بعد تحليلنا للمعطيات المقدمة في شكل رقم(02) «طبيعة الصعوبات التي تواجهها المربية في تطبيق البرامج الخاصة بتنمية المهارات اللغوية للأطفال » أن برامج التكوين و التأهيل الخاص بالمربيات في مجال تنمية المهارات اللغوية للأطفال تعتبر في معظمها دروس نظرية ينقصها التحيين فالبرامج نفسها تقدم منذ عقود حسب شهادة المربيات الأكثر و الأطول خبرة من أعضاء العينة و بذلك تفتقد لعنصر المرونة و عليه تلجئ المربيات للخبرة الشخصية للتعامل مع المواقف و الفروق الفردية بين الأطفال الأقران في نفس الصف لتجاوز الاضطرابات النفسية و الاجتماعية للطفل في هذه المرحلة و هذا ما يفسر اختلاف قدرات المربية في تنمية المهارات اللغوية لأطفال بتوطيد تواصلهم اللغوي الاجتماعي السليم .

جدول رقم 4: تقويم المربيات لطبيعة البرامج التربوية الخاصة بتنمية المهارات اللغوية للطفل وعلاقته بتكوينهن المهني المُتخصص

التكوين / طبيعة البرنامج		مربيات غير مكونات		مربيات مكونات		المجموع	
		العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
مقبول	شامل لكل المواضيع	-	-	10	%28	10	%22

	يراعى عملية نمو الطفل	-	-	12	%33	12	%27
	المجمـوع الجزئـي	-	-	22	%61	22	%49
مقبول جزئيا	مكثف و معقد على الطفل	4	%44	4	%11	8	%18
	نقص قي وسائل التطبيق	5	%56	10	%28	15	%33
	المجمـوع الجزئـي	9	%100	14	%39	23	%51
المجمـوع		9	%100	36	%100	45	%100

نستنتج بعد تحليلنا للمعطيات الجدول رقم 04« تقويم المربيات لطبيعة البرامج التربوية الخاصة بتنمية المهارات اللغوية للطفل و علاقته بتكوينهن المهني المُتخصص » أن البرامج المُعتمدة في مؤسسات "رياض الأطفال" والخاصة بتنمية المهارات اللغوية للطفل عن طريق التحليل التطبيقي الفعلي للأنشطة و التمارين اللغوية التي تحتويها هذه البرامج التربوية تعاني من عدة عوائق في تطبيقها الفعلي على الأطفال الموجهة لهم، أهم هذه العوائق تتمثل في كثافة محتوى البرامج مقارنةً بالمجال الزمني المرافق لمدة تطبيقه، بالإضافة إلى نقص في أهم الوسائل التربوية و البيداغوجية التي من شأنها أن تنمي الوظيفة الإبداعية ، و الخبرات اللغوية للطفل و التي تساهم بشكل فعال في بناء الطفل لجسور التواصل الإجتماعي السليم من خلال أساسيات التعلم بالتمرين و المحاكاة في وسط جماعة الأقران تحت توجيه و رعاية المربيات المؤهلات علميا و بيداغوجيا بهدف العمل على تنمية القدرات المتفاوتة بين الأطفال على مستوى التواصل اللغوي الاجتماعي السليم.

6- النتائج العامة للدراسة:

يمكن إجمال أهم الاستنتاجات المتوصل إليها في هذه الدراسة الخاصة التواصل اللغوي والإجتماعي للطفل في مؤسسة "رياض الأطفال" في النتائج التالية:

- ✓ إن للتنشئة الأسرية في جانبها اللغوي أهمية بالغة إذ أنها تشكل الخلفية القاعدية الأولى في بناء و إثراء السند اللغوي للطفل في مراحل نموه الأولى ،و هذا ما يفسر الفروق الفردية بين الأطفال الأقران في اختلاف قدراتهم على التواصل اللغوي الاجتماعي السليم في مؤسسات "رياض الأطفال" .

- ✓ البرامج المعتمدة في مؤسسات "رياض الأطفال" و الخاصة بتنمية المهارات اللغوية للطفل والأنشطة و التمارين اللغوية التي يحتويها، تركز على الوظيفة الإبداعية ، و الخبرات اللغوية التي يكتسبها الطفل ،غير أنها معطيات نظرية أكثر منها تطبيقية لا تساير المؤهل المهني والتربوي للمربيات في رفع مستوى أدائهن المرن للتمارين و ألأنشطة اللغوية التي تساهم بشكل فعال في أساسيات التعلم اللغوي السليم بالتمرين و المحاكاة في وسط جماعة الأطفال لتنمية قدرات الطفل على التواصل اللغوي الاجتماعي السليم.

6- خاتمة:

بناءا على النتائج المتحصل عليها في هذا البحث العلمي نقترح وجوب الاهتمام في إعداد و إثراء البرامج التربوية الخاصة بتنمية القدرات اللغوية لمرحلة الطفولة المبكرة، بالأنشطة و التمارين اللغوية التي تركز على الوظيفة الاكتسابية والإبداعية ، و تنمية الخبرات اللغوية ؛ بمراعاة مراحل النمو العقلي و الجسمي و النفسي لما لهذه الجوانب من تأثير على الجانب اللغوي للطفل ،كما نشير إلى وجوب مرونة الأنشطة و التمارين اللغوية في كافة المراحل التطبيقية للبرنامج، بشكل يسمح للمربيات بفتح هامش من المرونة و الحرية لمراعاة الفروق الفردية بين الأطفال ،الناتجة عن خصوصية السند الاجتماعي و الثقافي و تمايز التنشئة اللغوية الأسرية بين الأطفال ،بالإضافة إلى وجوب مسايرة برامج إعداد و تدريب و رسكلة مربيات من خلال تنظيم دورات تكوينية مُستمرة من أجل رفع من مستوى أدائهن المهني و الخاص بالرعاية التربوية لأطفال في مؤسسات " رياض الأطفال" بإمداده ن بالكفايات التربوية و المهنية اللازمة لتأهيلهن للقيام بدورهن التربوي بالمستوى اللائق و المطلوب.

قائمة المراجع

قائمة المراجع باللغة العربية

أحمد زكي بدوي ، معجم مصطلحات العلوم الإجتماعية انجليزي فرنسي عربي، بيروت ،مكتبة لبنان، 1984.

أحمد منصور عبد المجيد سيد و زكريا أحمد الشربيني و يسرية صادق، موسوعة تنمية الطفل - سيكولوجية الطفولة المبكرة - طفل الحضانة والروضة، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر، 2003.

حامد زهران، علم نفس النمو الطفولة والمراهقة ، القاهرة، عالم الكتب، الإصدار 5،1990.

عدنان يوسف العتوم، علم النفس المعرفي، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع، 2004 .

ليلى كرم الدين، اللغة عند الطفل تطورها والعوامل المرتبطة بها ومشكلاتها ، القاهرة ، مكتبة أولاد عثمان،1993.
محمد أبو ناصر عبيدات، منهجية البحث العلمي ،عمان، دار وائل للنشر، 2007 .

إيمان أحمد خليل،" فاعلية برنامج في الأنشطة التعبيرية لتنمية بعض المهارات اللغوية لدى طفل الروضة" ، رسالة دكتوراه غير منشورة ،القاهرة، جامعة عين شمس ،2003.

قائمة المراجع باللغات الأجنبية

Anderson. J, Cognitive Psychology and its Implications, New York ,Freeman And Company, 4 ed, 1995.

Marcel. C, Observations sur les dernières persistances du langage enfantin, paris, Alcan,1933.